فلك نظير وان عفوت فلا نظير لك وانشا يقول

البر لي منك وطي العذر عندك لي فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير متهم
لين جحدتك معروفا مننت به اني لفي اللوم احظي منك في الكرم
تعفوا بعدل وتسطوا ان سطوت به فلا عدمناك من عاف ومنتقم

الفصل الخامس في الصدق والكذب قال الله تعالي وهوا صدق القايلين ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علي الكاذبين وقال تعالي انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال للحسن بن علي رضي الله تعالي عنهما دع ما يريبك الي ما لا يريبك فان الكذب ريبة والصدق طمانينة وقال صلي الله عليه وسلم رحم الله امرا اصلح من لسانه وقصر من عنانه ولزم طريق الحق بقوله ولم يعود الخطل بتفضيله وروي صفوان بن سليم قال قيل للنبي صلي الله عليه وسلم ايكون المومن جبانا قال نعم قال افيكون بخيلا قال نعم قال افيكون كذابا قال لا وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنه في قوله تعالي لا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل في منثور الحكم الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك وقال بعض الحكما الخرس خير من الكذب وصدق اللسان اول السعادة وقال بعض البلغا الصادق مصان خليل والكذاب مهان ذليل وقال بعض الادبا لا سيف كالحق ولا عون كالصدق وقال بعض الشعرا

وما شي اذا فكرت فيه باذهب للمروة والجمال
من الكذب الذي لا خير فيه وابعد بالبهاء من الرجال

فالكذب جماع كل شر واصل كل ذم لسوء عواقبه وخبث نتايجه لانه ينتج النميمة والنميمة تنتج البغضا والبغضا تؤول الي العداوة وليس مع العداوة امن ولا راحة ولذلك قيل من قل صدقه قل صديقه والصدق والكذب يدخلان الاخبار الماضية كما يدخلان الوفا والخلف يدخلان المواعيد المستقبلة

فالصدق هو الاخبار عن الشي علي ما هو عليه والكذب الاخبار عن الشي بخلاف ما كان عليه ولكل واحد منها دواع فدواعي الصدق لازمة ودواعي الكذب عارضة لان الصدق يدعوا اليه عقل موجب وشرع مولد والكذب يمنع منه العقل ويصد عنه الشرع ولذلك جاز ان تستفيض الاخبار الصادقة حتي تصير متواترة ولم يجز ان تستفيض الاخبار الكاذبة لان اتفاق الناس في الصدق والكذب انما هو لاتفاق الدواعي فدواعي الصدق يجوز ان يتفق الجمع الكثير عليها حتي اذا نقلوا خبرا وكانوا عددا ينتفي عن مثلهم المواطاة وقع في النفس صدقه لان الدواعي اليه نافعة واتفاق الناس في الدواعي النافعة ممكن ولا يجوز ان يتفق العدد الكثير الذي لا يمكن مواطاة مثلهم علي نقل خبر يكون كذبا لان الدواعي اليه غير نافعة ولذلك جاز اتفاق الناس علي الصدق لجواز اتفاق دواعيهم ولم يجز ان يتفقوا علي الكذب لامتناع اتفاق دواعيهم واذا كان للصدق والكذب دواع فلا بد من ذكر ما يسنح به الخاطر من دواعيهما اما دواعي الصدق فمنها العقل لانه موجب لقبح الكذب لا سيما اذا لم يجلب نفعا ولم يدفع ضررا وموجب لحسن الصدق لا سيما اذا لم ينف نفعا ولم يجلب ضررا والعقل يدعوا الي فعل ما كان فيه مستحسنا ويمنع من اتيان ما كان فيه مستقبحا وليس مما استحسن من مبالغات الشعرا حتي صار كذبا صراحا استحسانا للكذب في العقل كالذي انشدنيه الازدي لبعض الشعرا

توهمه فكري فاصبح خده وفيه مكان الوهم من فكرتي اثر
وصافحه كفي فالم كفه فمن لمس كفي في انامله عقر
ومر بقلبي خاطرا فجرحته ولم ار شيا قط يجرحه الفكر

وكقول العباس بن الاحنف وان كان دون هذه المبالغة يقول

وقد كتبت دقيق خطي اليها لم تجتنب الجليلا
فقلت لها بخلت فصار خطي مساعدة لكاتبه بخيلا

لانه قد خرج مخرج المبالغة في التشبيه والاقتدار علي صنعة الشعر

Copyright © King Saud University